الرحمة بالحيوان.. مبدأ إسلامى أصيل

كل إنسان عاقل لا يمكن أن يحكم على الشىء قبل أن يتعرف عليه ويتصوره، أو كما يقول الفقهاء: الحكم على الشىء فرع عن تصوره، فشتان بين الإسلام بأحكامه ومبادئه الإنسانية السامية منقطعة النظير، وتوجيهات أو تصرفات بعض المحسوبين عليه بالميلاد أو الادعاء؛ لأن القسوة وعدم الرحمة من الممكن أن يؤديا إلى فعل محرم هو فى الحقيقة جريمة كبيرة فى الإسلام، تتعدد وتتنوع عقوباتها بحسب درجة هذا الجرم ونوعيته؛ لأنه مرفوض ومنبوذ، وله عقوبة محددة شرعًا -إن دخل فى دائرة الحدود- وعقوبة تتناسب مع تداعياته وآثاره المدمرة تدخل ضمن دائرة التعازير فى الفقه الجنائى الإسلامى.

هذه البدهيات لا يعرفها معظم الأجانب، فيحسبون بعض تصرفات من يُحسبون ظلمًا وزورًا على الإسلام بأنها من تعاليم الإسلام، وهو منها برىء. فديننا يعاقب ويثيب، ويرهّب من الشر ويرغّب فى الخير.. امرأة تدخل النار بسبب حبسها هرة (قطة)، ورجل يدخل الجنة بسبب سقياه لكلب؛ لأن الإسلام هو دين الرحمة والمرحمة لمخلوقات الله استجابة لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء».. فدين شعاره السلام، وتحيته السلام، وجنته دار السلام، لا يمكن أن يسمح بالإضرار بالحيوان وبمخلوقات الله فى ملكه.

لكننا نقصر فى حق ديننا، فلا نوضح صورته، ولا نبلغ رسالته السمحاء من خلال أفعالنا قبل أقوالنا، ومن خلال تصرفاتنا قبل انفعالاتنا؛ لأن العالم يريد أن يشاهد التصرفات ويعاين الواقع، فعندما ينحرف أحد المسلمين بسلوكه الشائن فعلينا أن نعلنها صراحة بأن إسلامنا يرفض القسوة على الحيوان ويحاربها لأنه دين الرحمة والمرحمة بكل المخلوقات.